

IRAQ COPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

التهديد الوجودي للتغير المناخي وندرة المياه في العراق

دور العراق في إعادة رسم الشرق الأوسط





مؤسسة «غداً لإدارة المخاطر»

هي مركز بحثي واستشاري مستقل يختص بتحليل المخاطر الوطنية والدولية التي تواجه العراق، مع تركيز على الأمن القومي والاستقرار السياسي والاقتصادي، وتقديم حلول استراتيجية تدعم صنع القرار لبناء عراق آمن ومستدام.



غداً لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

IRACOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر وترصد ما
تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRACOPY
Iraq In Global Think Tanks

د. عباس راضي
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري
أحمد الوندي

فريق التحرير



+9648905400123



Head@hewariraq.com

هذا العدد

يتضمن هذا العدد من IraqCopy ثلاث مقالات متنوعة في مواضيعها. أولى هذه المقالات هي دراسة صادرة عن مركز تمكين السلام في العراق بعنوان «**التهديد الوجودي للتغير المناخي وندرة المياه في العراق**». تقدم الدراسة تحذيراً جدياً حول تأثيرات التغير المناخي والتراجع في كميات المياه الواردة إلى العراق على عموم مفاصل الحياة في البلاد. حيث ترى الدراسة بأن العراق هو من أكثر دول العالم تضرراً بالتغيرات المناخية وأن ملايين البشر من سكانه مهددون بشكل حقيقي بالجفاف والنزوح والتصحر وتراجع مساحات الأراضي الصالحة للزراعة. وتدعو الدراسة إلى القيام بخطوات عاجلة لزيادة الوعي بهذه المخاطر ولدعم الأطراف والجهود الرامية للتصدي إلى والتخفيف من وطأة هذه المخاطر والحد من الممارسات والإجراءات التي تعمق من هذه الأزمة مثل حرق الغاز المصاحب والاستخدام غير الأمثل للمياه.

كما يتضمن العدد مقالا نشره المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية بعنوان «**دور العراق في إعادة رسم الشرق الأوسط**». يطرح كاتب المقال لورينت لحد رؤية مفادها ان التغيرات التي شهدتها الديناميات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط منذ احداث السابع

من أكتوبر وسقوط نظام بشار الأسد قد تمثل فرصة للعراق للعب دور مختلف وحيوي ضمن سياسات المنطقة. يجادل كاتب المقال بان العراق على الرغب من تقاربه الشديد مع دول محور الممانعة، الا انه نجح في تجنب نفسه التورط في رحى الصراع الذي عصف بالمنطقة. ويمضي المقال الى التأكيد على ان امام العراق فرصة حقيقية للإفادة من التغيرات الكبرى الجارية في المنطقة لتعزيز استقلاليته وإبقاء البلاد بعيدة عن المنافسة الامريكية الإيرانية.

التهديد الوجودي للتغير المناخي وندرة المياه في العراق

الناشر:

مركز تمكين السلام في العراق

<https://enablingpeace.org>

التاريخ:

23 تموز 2023

ترجمة وتحرير:

د. نصر محمد علي- د. احمد الوندي- فيصل عبد اللطيف



ملخص تنفيذي

ان التأثيرات المشتركة لتغير المناخ وبناء السدود في تركيا تعني أن تدفقات المياه إلى العراق «ستنخفض إلى 30 في المائة بحلول عام 2035». وبما أن تدفقات المياه إلى العراق تقدر بنحو 40 مليار متر مكعب، فإن انخفاضها إلى 30 في المائة يعني أن البلاد لن تتلقى سوى 11 مليار متر مكعب سنوياً. وتتوقع الدراسة أن يتجاوز العجز المائي في البلاد 80 في المائة من احتياجاتها، إذا ما قيست بالطلب السنوي الذي يصل إلى 53 مليار متر مكعب. من جانب آخر فإن العراق ضحية للتغير المناخي، غير أنه مساهم في المشكلة أيضاً، من خلال حرق الغاز المصاحب هدرًا في المقام الأول، وهو منتج ثانوي لعمليات إنتاج النفط. إذ يحرق ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك كميات هائلة من الغاز الطبيعي، الذي يرتفع إلى السطح إلى جانب النفط الخام، لأن البلاد تفتقر إلى البنية التحتية الكافية لالتقاطه ومعالجته وتحويله إلى وقود مفيد. وقد زادت كمية الغاز المحترق خلال العقد الماضي، بسرعة مع زيادة إنتاج النفط في البلاد، حيث ارتفعت من 423 مليار قدم مكعب في عام 2013، إلى 565 مليار قدم مكعب في عام 2015. وتبعاً لبيانات البنك الدولي، فقد أحرق العراق 632 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي في عام 2019، الأمر الذي يجعله ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المحترق بعد روسيا.



قد يختفي نهرا دجلة والفرات فعلياً، النهران اللذان غنياً مهد الحضارة لآلاف السنين بحلول عام 2040. وهذا ما يواجهه العراقيون إذا لم تتحرك بغداد وانقرة والمجتمع الدولي بسرعة لمواجهة التحديات البارزة والمتراكبة المتمثلة لتغير المناخي ونقص المياه المتزايد.

في الوقت الذي يمثل فيه التغير المناخي تهديداً عالمياً، فإنه يؤثر سلباً على بعض أجزاء العالم بشكل غير متناسب أكثر من بقية أنحاء كوكبنا. والعراق من بين الأماكن التي يشعر فيها ملايين الأشخاص بهذا التأثير على نحو أكثر حدة. وتتفاقم هشاشة هذه المجتمعات أمام الصدمات البيئية بسبب إرث الصراعات الماضية والإهمال المستمر وقلة الاستثمار في البنية التحتية الحديثة وسوء إدارة الموارد الطبيعية. يحتل العراق اليوم المرتبة الخامسة بين البلدان الأكثر عرضة لعواقب التغير المناخي، وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة⁽¹⁾.

ومع تسارع وتيرة التغير المناخي، يتضاءل إنتاج العراق من الغذاء، وتجف أنهاره وأهواره القديمة، وتغدو مدنه أكثر حرارة وأقل قابلية للعيش، ويواجه ملايين الأطفال مخاطر صحية أكبر، وتتعرض المجتمعات الهشة للنزوح، ويلتهم التصحر المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة.

ثمة حاجة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لرفع مستوى الوعي بالخطر الذي يشكله التغير المناخي على ملايين العراقيين، لدعم العراقيين الذين يقودون الجهود الرامية إلى مكافحة التغير المناخي والتخفيف من آثاره، وتعزيز التنسيق والتعاون على نحو أكبر بين العمل الحكومي وجهود المجتمع المدني في كل من العمل المناخي والحفاظ على المياه.

ندرة المياه وأسبابها

واجه العراق في العقود الأخيرة تغيرات بيئية مستمرة وضارة، بما في ذلك الاحتباس غير الطبيعي، والجفاف الشديد، وانخفاض هطول الأمطار وتذبذبها، وانخفاض التدفقات من الأنهار المشتركة، وارتفاع الملوحة، وزيادة تواتر العواصف الترابية القاسية.

في قلب ديناميكيات التغير المناخي تكمن درجات الحرارة المرتفعة. وفقاً لـ Berkeley Earth، فقد ارتفعت درجة حرارة مناخ العراق بضعف

المعدل العالمي منذ بداية القرن العشرين، حيث ارتفعت بما يصل إلى 4.1 درجة فهرنهايت⁽²⁾.

ان ارتفاع درجات الحرارة يلحق دمارًا في التوازن الدقيق مع الطبيعة الذي تعلمه سكان بلاد ما بين النهرين لآلاف السنين للحفاظ عليه بشق الأنفس من أجل البقاء على شريط ضيق من السهول الرسوبية الغنية المحاطة بالصحاري القاسية.

يؤدي الاحتباس الحراري إلى انخفاض هطول الأمطار، وفي الوقت نفسه، ارتفاع معدلات التبخر من الأنهار والخزانات وأنظمة الري، ومن ثم انخفاض توفر المياه في جميع أنظمة نهري دجلة والفرات كافة. ولتوضيح خطورة المشكلة، أشار تقرير صادر عن اليونسف في آب / أغسطس 2021 إلى أن آخر موسم أمطار في العراق كان «من بين الأكثر المواسم جفافاً منذ 40 عامًا»، الأمر الذي تسبب في فقدان نهري دجلة والفرات 29 في المائة و73 في المائة من معدلات تدفق المياه المعتادة على التوالي.

يصعب تجاهل الأدلة على شدة ندرة المياه. ففي آذار / مارس من هذا عام 2023، أظهرت لقطات نشرها ناشطون بيئيون عراقيون على وسائل التواصل الاجتماعي أن بحيرة ساوة، وهي بحيرة صحراوية كانت تمثل لقرون واحة نادرة في محافظة المثنى بجنوب العراق، قد جفت تمامًا⁽³⁾. ويعود سبب زوال بحيرة ساوة، إلى حد ما، إلى الاستخدام المفرط وغير المنظم في استخدام المياه الجوفية - التي كانت تغذي البحيرة - في الزراعة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية في المناطق المحيطة بها. وفي الوقت نفسه، أظهرت التقارير الواردة من محافظة ذي قار المجاورة أن أحد أهوار المحافظة، وهو هور أبو زرك، على وشك الاختفاء⁽⁴⁾. وتبع ذلك بعد مدة وجيزة تقارير مثيرة للقلق من هور الجبايش، وهي واحدة من الأهوار الجنوبية الشهيرة في العراق، والتي فقدت بحلول هذا الصيف الكثير من مياهها، الأمر الذي يهدد سبل عيش ما يقدر بنحو 150 ألف شخص يعتمدون عليها في صيد الأسماك والصيد وتربية جواميسهم المائية⁽⁵⁾.

إن أزمة المياه ذات نطاق اقليمي، الأمر الذي يفضي إلى تحديات تمتد عبر الحدود في وقت تتسبب فيه النزاعات والتنافس على الموارد وعدم الاستقرار عقبات فريدة أمام الدبلوماسية والتعاون. وفقاً لبيانات معهد

الموارد العالمية، فإن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تضم 12 من أصل الـ 17 دولة من «أكثر الدول التي تعاني من الاجهاد المائي» في العالم. وللتعامل مع تضاؤل كميات المياه المتناقصة والطلب المتزايد من السكان المتزايدة باستمرار، قامت تركيا وإيران ببناء المزيد من السدود على طول الأنهار التي تتدفق إلى العراق، ولاسيما نهر دجلة وروافده⁽⁶⁾. وتمثل برامج بناء السدود المكثفة في تركيا مصدر قلق رئيس للعراق. وتشمل خطط أنقرة الطموحة للنهرين مشروع الأناضول الكبير، الذي طُرح لأول مرة في منتصف القرن الماضي ويشمل ما يصل إلى 22 سدًا مع 19 مشروعًا للطاقة الكهرومائية على النهرين لتوليد ما يصل إلى ربع احتياجات تركيا من الكهرباء⁽⁷⁾. وقد أثار اكتمال بناء سد إيسو، في عام 2020، على وجه الخصوص، وخطط بناء سد آخر، وهو سد الجزيرة، على نهر دجلة قلق كبير في أوساط العراقيين بسبب تأثيرهما الشديد على حصة العراق من مياه نهر دجلة. وبعد تشغيل سد إيسو، قال مسؤولون في وزارة الموارد المائية العراقية إن تدفق مياه دجلة انخفض بمقدار النصف، من 600 متر مكعب في الثانية إلى حوالي 300 متر مكعب في الثانية⁽⁸⁾. ويخشى مسؤولو المياه أن يتسبب سد الجزيرة في مزيد من الضرر⁽⁹⁾. فقد صمم سد الجزيرة، وعلى عكس سد إيسو الذي يركز على الكهرباء، بوصفه خزانًا للري، الأمر الذي قد يؤدي إلى السماح لكميات أقل بكثير من المياه بالتدفق إلى أسفل النهر وإلى العراق. وتتوقع دراسة أجرتها الوزارة في كانون الأول / ديسمبر 2021 أن التأثيرات المشتركة لتغير المناخ وبناء السدود في تركيا تعني أن تدفقات المياه إلى العراق «ستنخفض إلى 30 في المائة بحلول عام 2035»⁽¹⁰⁾. وبما أن تدفقات المياه إلى العراق تقدر بنحو 40 مليار متر مكعب، فإن انخفاضها إلى 30 في المائة يعني أن البلاد لن تتلقى سوى 11 مليار متر مكعب سنوياً. وتتوقع الدراسة أن يتجاوز العجز المائي في البلاد 80 في المائة من احتياجاتها، إذا ما قيست بالطلب السنوي الذي يصل إلى 53 مليار متر مكعب.

وتنحو أنقرة باللائمة على عوامل خارجة عن سيطرتها في هذه المشكلة المشتركة. فقد زعم المسؤولون الأتراك أن سوء الإدارة والاسراف في استعمال للمياه بسبب أساليب الزراعة القديمة داخل العراق، وليس

استخدام المياه في المنبع، هو السبب الكامن وراء مشاكل المياه التي يعاني منها جარهم الجنوبي⁽¹¹⁾. كما زعموا أن مستويات المياه داخل تركيا باتت أقل وأقل قابلية للتنبؤ مما كانت عليه في الماضي، حيث نادراً ما تتجاوز 350 متراً مكعباً في الثانية في المتوسط، الأمر الذي يجعل من المستحيل تلبية طلب العراق للسماح بتدفق 500 متر مكعب في الثانية. ومع تناقص تدفقات المياه من الشمال، تواجه جودة المياه تهديداً آخر من الجنوب. في نصف العقد الماضي، ارتفع مستوى الملوحة بما يصل إلى 50 ضعفاً في بعض مناطق جنوب العراق. ويرجع هذا، إلى حد ما، إلى زيادة تسرب المياه المالحة من الخليج، والناجمة عن ارتفاع مستويات سطح البحر فضلاً عن تضائل إمدادات المياه في نهري دجلة والفرات⁽¹²⁾. ومما يزيد الطين بلّة، يرد العراق على بناء السدود التركية ببناء المزيد من السدود الكبيرة، وأبرزها على نهر دجلة في مكحول. بيد أن الخبراء يقولون إن هذه السياسة قد تفضي إلى نتائج عكسية. فقد أشارت جمعية حماية نهر دجلة، وهي جمعية بيئية محلية، إلى أن كل سد إضافي يتم بناؤه يقلل من كمية المياه في مجرى النهر ويزيد من الملوحة. ويعود هذا، إلى حد ما، إلى حقيقة أن الخزانات العراقية تفقد ما يصل إلى 10 في المائة من المياه المخزنة بسبب التبخر⁽¹³⁾. كما ويساهم عدم الكفاءة في استخدام المياه بسبب طرق الري القديمة بشكل كبير في الهدر والتبخر، ومن ثم تقليل قدرة العراق على الاستفادة من كميات المياه المتقلصة التي يتلقاها. وهذه قضية تتطلب اهتماماً عاجلاً في بلد تستهلك فيه الأنشطة الزراعية ما يصل إلى 85 بالمائة من إجمالي استخدام المياه⁽¹⁴⁾. وأخيراً، تساهم البيئات التنظيمية الضعيفة أيضاً في ندرة المياه. وتظل المياه مورداً يُقدر بأقل من قيمته الحقيقية بنحو كبير على الرغم من ندرة المياه. كما تعمل الإعانات الحكومية، في العديد من بلدان المنطقة، والعراق ليس استثناءً، والخوف من التكلفة السياسية لإصلاحات التعرفة التي لا تحظى بقبول شعبي على جعل المياه رخيصة على نحو مفتعل، مما يشجع على الهدر ويقلل من الحوافز للحفاظ عليها.

حرق الغاز

العراق ضحية للتغير المناخي، غير أنه مساهم في المشكلة أيضاً، من خلال حرق الغاز المصاحب هدرًا في المقام الأول، وهو منتج ثانوي لعمليات إنتاج النفط. إذ يحرق ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك كميات هائلة من الغاز الطبيعي، الذي يرتفع إلى السطح إلى جانب النفط الخام، لأن البلاد تفتقر إلى البنية التحتية الكافية لالتقاطه ومعالجته وتحويله إلى وقود مفيد. وقد زادت كمية الغاز المحترق خلال العقد الماضي، بسرعة مع زيادة إنتاج النفط في البلاد، حيث ارتفعت من 423 مليار قدم مكعب في عام 2013، إلى 565 مليار قدم مكعب في عام 2015. وفقاً لبيانات البنك الدولي، فقد أحرق العراق 632 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي في عام 2019، الأمر الذي يجعله ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المحترق بعد روسيا⁽¹⁵⁾. ولوضع ذلك في سياقه، يقدر المسؤولون العراقيون أن البلاد تحرق ما يقرب من نصف إنتاجها اليومي البالغ 2.8 مليار قدم مكعب يوميًا، الأمر الذي يطلق ما يقرب من 30 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون سنويًا. في حين أن الحرق يهدف إلى حرق كل الغاز الطبيعي المنبعث من استخراج النفط في العراق، فإن مستويات خطيرة من «الميثان المنبعث» لا تزال تتسرب إلى الغلاف الجوي. يحدث هذا بسبب التهوية والتسربات والاحتراق غير الكامل أثناء الحرق والحوادث المرتبطة بالبنية التحتية السيئة للطاقة في البلاد. ورصدت الأقمار الصناعية في آب / أغسطس 2021 عموداً ضخماً من غاز الميثان فوق جنوب العراق يُرجح أنه ناجم عن تسرب خط أنابيب كان ينفث ما يقدر بنحو 130 طنًا من الميثان في الساعة - وهو ما يعادل كمية الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي التي تنبعث من 6500 سيارة تعمل لمدة عام⁽¹⁶⁾. كانت لمشكلة الحرق عواقب وخيمة في العديد من المجالات الحرجة:

- **البيئية:** يتسبب حرق الغاز العراقي في إلحاق أضرار على البيئة على نطاق عالمي. إذ يطلق حرق الغاز العراقي ما يقرب من 10 في المائة من انبعاثات حرق الغازات المسببة للاحتباس الحراري على مستوى العالم.
- **الاقتصادية:** في الوقت الراهن لا يتم التقاط ومعالجة سوى نصف

الغاز الذي يخرج من آبار النفط العراقية يومياً. ويمثل هذا خسارة اقتصادية سنوية مباشرة تقدر بنحو 2.5 مليار دولار من الإيرادات المحتملة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للغاز المشتعل أن يوفر الوقود لتوليد ما يكفي من الكهرباء لتشغيل ثلاثة ملايين منزل وتخفيف النقص الشديد في الطاقة الذي طارد العراقيين على مدى العقود الثلاثة الماضية. وبدلاً من ذلك، يلجأ العراق إلى استخدام أنواع الوقود البديلة الباهظة الثمن، والغاز والكهرباء المستوردة، والتي تكلف البلاد ما يقدر بنحو 6-8 مليارات دولار سنوياً⁽¹⁷⁾. وهناك أيضاً التكلفة غير المباشرة الإضافية المتمثلة في فقدان النشاط الاقتصادي بسبب نقص الطاقة، والتي قُدرت في عام 2013 بنحو 40 مليار دولار سنوياً.

- **الصحية:** يتسبب حرق الغاز الطبيعي في إصابة الأشخاص الذين يعيشون في المناطق المجاورة لمشاعل الغاز بالمرض. ففي مراكز إنتاج النفط مثل البصرة، يعاني الناس من معدلات عالية من أمراض الجهاز التنفسي والسرطان. كما يؤدي حرق الغاز إلى إنشاء مخلفات زيتية تلوث مصادر المياه وتقتل الحياة النباتية وتسبب الأمراض الجلدية⁽¹⁸⁾.

- **الجيوسياسية:** يعتمد قطاع الكهرباء في العراق على نحو غير مستقر على إيران في معظم إمداداته من الوقود. وفي الوقت الذي يحرق فيه العراق حوالي 1.7 مليار قدم مكعب يومياً، فإنه يستورد 0.7 مليار قدم مكعب من إيران. في عام 2019، تم توليد حوالي 23 في المائة من كهرباء العراق من الغاز الطبيعي المنتج في إيران، واستورد العراق حوالي 5 في المائة من كهربائه من إيران. ولم تكن إمدادات الغاز والكهرباء الإيرانية إلى العراق موثوقة، حيث ساهم انقطاعها خلال أشهر الصيف الحارة في تفاقم السخط والاحتجاجات.

التأثير على الزراعة

على مدى العامين الماضيين، كان التأثير الاقتصادي لتغير المناخ واضحاً بشكل جلي، حيث أدى انخفاض هطول الأمطار وعدم القدرة على التكيف

مع ذلك إلى حرمان مزارعي الحبوب العراقيين من معظم محصولهم. المناطق التي عانت أكثر كانت المحافظات الشمالية، التي كانت تُعد في السابق سلة خبز العراق، وتعتمد على الأمطار. ففي نينوى، من بين 6 ملايين دونم تعتمد على الأمطار في الزراعة وتمت زراعتها في عام 2020، لم يُزرع في عام⁽¹⁹⁾ 2021 سوى (5%) 300 ألف دونم و (سلط تقرير صادر عن برنامج الأغذية العالمي (WFP)، ومنظمة الأغذية والزراعة (FAO)، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية (IFAD)، والبنك الدولي، الضوء على دور انخفاض معدل هطول الأمطار في ربيع عام 2021 في نينوى ودهوك، وأشار التقرير إلى أن إجمالي كمية الأمطار المتساقطة في هاتين المحافظتين خلال تلك الفترة كانت «الثانية والثالثة الأقل على الإطلاق خلال 40 عاماً⁽²⁰⁾».

أكد الحصاد الشحيح هذه المخاوف. ففي اب 2021، أعلنت وزارة التجارة العراقية أن المزارعين في جميع أنحاء العراق سلموا 3.36 مليون طن من القمح إلى صوامع الوزارة مع نهاية موسم حصاد القمح الصيفي، مقارنة بـ 5 ملايين طن في العام السابق. وأشار المسؤولون إلى أن نقص الأمطار أثر بشكل كبير على الحصاد في المحافظات الشمالية. فقد كانت نينوى، التي أنتجت 920 ألف طن في الصيف السابق، قادرة فقط على تسليم 89,100 طن، مما يمثل انخفاضاً بأكثر من 90٪، في حين شهدت محافظات إقليم كردستان المجاورة انخفاضاً في الحصاد بنسبة 50٪.

على المستوى الوطني، قالت منظمة الأغذية والزراعة (FAO) في تشرين الاول 2021 إن إنتاج القمح لهذا العام قُدِّر بأنه «أقل بنسبة 70٪» من محصول العام السابق، بينما كان «إنتاج الشعير ضئيلاً»، حيث كان من المتوقع أن يكون حصاد الشعير لهذا الموسم 11,500 طن فقط، مقارنة بـ 1.36 مليون طن في عام 2020.

لم يكن محصول هذا العام أفضل بكثير، حيث اضطر العراق إلى خفض مساحة الأراضي المزروعة المروية إلى النصف بسبب ندرة المياه. ونتيجة لذلك، بلغ إنتاج القمح في هذا الصيف مليوني طن فقط، وهو أقل بنسبة 60٪ من إنتاج عام 2020.⁽²¹⁾

كانت القيود المفروضة على الزراعة شديدة بشكل خاص في محافظة ديالى، حيث تم إلغاء موسم زراعة الحبوب بالكامل. وقد أعرب المسؤولون

العراقيون عن قلقهم البالغ حيال هذا الوضع. حيث أكدوا عن قلقهم إزاء الانخفاض «غير المسبوق» في مستويات المياه في نهر سيروان، الذي يتدفق من إيران إلى نهر ديال في العراق. ووفقاً للمسؤولين في سد دربندخان، انخفضت تدفقات المياه إلى بحيرة دربندخان إلى 900 مليون متر مكعب، مقارنة بـ 4.7 مليار متر مكعب في السنوات الأخيرة. وقد أدى ذلك إلى وصول مستويات المياه في هذا الخزان المهم إلى أدنى مستوى لها منذ إنشائه عام 1961. وبالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بالمحاصيل، أجبرت ندرة المياه على تعليق 80٪ من مزارع الأسماك في ديال.

هذا التراجع الكارثي في إنتاج الغذاء دفع منظمة الأغذية والزراعة (FAO) وبرنامج الأغذية العالمي (WFP) والصندوق الدولي للتنمية الزراعية (IFAD) إلى الدعوة لاتخاذ إجراءات لمعالجة ندرة المياه وغيرها من الآثار السلبية لتغير المناخ وسوء إدارة الموارد المائية على المجتمعات التي تعتمد بشكل أساسي على الزراعة وصيد الأسماك وتربية المواشي. في محافظات مثل نينوى وصلاح الدين، أجبرت الأسر على الاستدانة أو تقليص كميات الطعام التي تتناولها بما يعادل ضعف المعدل الوطني تقريباً. أما في المحافظات الجنوبية مثل البصرة، فيواجه المزارعون زيادة كبيرة في ملوحة أراضيهم الزراعية. ومن المتوقع أن يستمر هذا الوضع مع ارتفاع مستويات البحر وانخفاض مستويات الأنهار، مما يدفع المياه المالحة إلى الداخل حتى تصل إلى شمال مدينة البصرة. زيادة الملوحة، التي ارتفعت بنسبة تقدر بحوالي 5000٪ في السنوات الخمس الماضية، دمرت تدريجياً المزارع التي كانت تنتج كميات كبيرة من الخيار والطماطم للأسواق المحلية، كما تسببت في موت العديد من أشجار النخيل التي كانت تجعل العراق أكبر منتج للتمور في العالم. لقد جعلت الملوحة والتلوث المياه سامة للحيوانات التي تعتبر أساسية لبقاء المجتمعات المحلية، التي تعتمد على الصيد وتربية الطيور وتربية الحيوانات، وخاصة الجاموس المائي.⁽²²⁾

«في نينوى، من بين 6 ملايين دونم تعتمد على الأمطار في الزراعة وتمت زراعتها في عام 2020، لم يُزرع سوى 300,000 دونم فقط (5٪) في

عام 2021.»

«خلال فصلي الربيع والصيف الماضيين، أصبحت العواصف الرملية حدثًا جويًا شبه أسبوعي، مما تسبب في اضطرابات واسعة النطاق في النقل والأنشطة الاقتصادية، وأدى إلى مشاكل نفسية خطيرة للسكان» إن ندرة الأمطار والمياه السطحية تعني حتمًا أن احتياطات المياه الجوفية ستستنزف تدريجيًا، حيث يقوم المزارعون والمجتمعات بحفر المزيد من الآبار، غالبًا بطريقة غير منظمة، لتلبية احتياجاتهم. ووفقًا للمسؤولين في إقليم كردستان العراق، فقد زادت أعماق الآبار الارتوازية المطلوبة للوصول إلى خزانات المياه الجوفية المتضائلة من 200 متر إلى 700 متر خلال العقدين الماضيين.⁽²³⁾

تشكل العواصف الرملية تهديدًا آخر للزراعة، خاصة في جنوب العراق، حيث تتسبب في فقدان التربة، وتقليل خصوبتها، وإزالة المواد العضوية منها. وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن وتيرة العواصف الترابية زادت من حوالي 24 عاصفة سنويًا بين عامي 1951-1990 إلى ما يقارب 122 عاصفة في عام 2013.⁽²⁴⁾ ومن المتوقع أن تزداد هذه الأعداد ثلاثة أضعاف خلال العقد القادم مع استمرار العوامل المسببة لها. خلال فصلي الربيع والصيف الماضيين، أصبحت العواصف الرملية حدثًا جويًا شبه أسبوعي، مما تسبب في اضطرابات واسعة النطاق في النقل والأنشطة الاقتصادية، وأدى إلى مشاكل نفسية خطيرة للسكان في بغداد والمدن الأخرى المتأثرة.

التأثير على الصحة العامة

يؤدي التغير المناخ وسوء إدارة الموارد المائية إلى جعل إمدادات المياه غير مستقرة من حيث الكمية والجودة. ومع انخفاض توافر المياه النظيفة للشرب والصرف الصحي، تصبح حالات تفشي الأمراض الخطيرة المنقولة بالمياه، مثل الكوليرا، أكثر احتمالًا، مما يهدد صحة المجتمعات بأكملها. تعاني المحافظات الجنوبية في العراق، وخاصة البصرة، من تهديدات خطيرة بسبب تدهور الموارد المائية. فالبصرة، الواقعة عند مصب الخليج العربي، تمثل المحطة الأخيرة لنهري دجلة والفرات قبل أن

يلتقيا ليشكلا شط العرب الذي يصب في الخليج، وبحلول الوقت الذي يصل فيها النهران إلى البصرة تكون الكثير من مياههما قد استنزفت بسبب الزراعة والصناعة والتبخر. إلى جانب رداءة نوعيتها بسبب ارتفاع مستويات الملوحة وتصريف مياه الصرف الصحي الملوثة وغير المعالجة الناجمة عن الأنشطة البشرية، وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن ما يقارب ثلاثة أرباع النفايات الصناعية في العراق تُلقى مباشرة في الأنهار دون أي معالجة، كما أن العديد من المدن تصب مياه الصرف الصحي الخام في الأنهار أيضًا. وقد أظهرت دراسات أن المنشآت الطبية، وخاصة المستشفيات الكبرى في بغداد، تعد مصدرًا آخر للملوثات الخطيرة، بما في ذلك المواد المسرطنة، التي تُلقى مباشرة في نهر دجلة.⁽²⁵⁾ يؤدي انخفاض مستويات المياه في شط العرب إلى تركيز الملوثات، مما يؤدي بشكل متكرر إلى زحف المياه المالحة من الخليج، مهددًا إمدادات المياه لملايين السكان في مدينة البصرة ومحيطها. علاوة على ذلك، لم تتعافى البنية التحتية للبصرة بالكامل منذ الحرب التي استمرت ثماني سنوات مع إيران في الثمانينيات، والتي دارت معظم معاركها بالقرب من المدينة. ونتيجة لذلك، يعاني سكان البصرة من نقص مزمن في المياه، حيث إن منشآت معالجة المياه البلدية غير قادرة على توفير كميات كافية من مياه الشرب الآمنة.

شهدت البصرة في عام 2018 كارثة مائية غير مسبوقة. خلال ذلك الصيف الحار والجاف بشكل استثنائي، تسببت المياه الملوثة في إصابة أكثر من 100,000 شخص بأمراض مختلفة⁽²⁶⁾. ولم يكن مجرد شرب المياه هو المشكلة، بل حتى ملامستها أدت إلى انتشار أمراض جلدية بين السكان. وقد ساهمت هذه الأزمة إلى حد كبير في اندلاع الاضطرابات المدنية الدامية التي اجتاحت المحافظة لاحقًا وانتشرت إلى عدة محافظات أخرى. إن ندرة الأمطار والمياه السطحية تعني حتمًا أن احتياطات المياه الجوفية ستستنزف تدريجيًا، حيث يقوم المزارعون والمجتمعات بحفر المزيد من الآبار، غالبًا بطريقة غير منظمة، لتلبية احتياجاتهم. ووفقًا للمسؤولين في إقليم كردستان العراق، فقد زادت أعماق الآبار الارتوازية المطلوبة للوصول إلى خزانات المياه الجوفية المتضائلة من 200 متر إلى 700 متر خلال

العقدين الماضيين.

حذر تقرير صادر عن منظمة اليونيسف في أغسطس 2021 من أن حوالي 60٪ من الأطفال العراقيين لا يحصلون على مياه آمنة للاستخدام، وأكثر من نصف مدارس البلاد تفتقر إلى المياه تماماً. ندرة المياه تشكل خطراً خاصاً على الأطفال في العراق. حذر تقرير صادر عن منظمة اليونيسف في أغسطس 2021 من أن حوالي 60٪ من الأطفال العراقيين لا يحصلون على مياه آمنة للاستخدام، وأن أكثر من نصف مدارس البلاد لا تحتوي على مياه على الإطلاق، مما يعرض صحة الأطفال وتغذيتهم وتطورهم العقلي ومستقبلهم المهني للخطر.⁽²⁷⁾

التأثير على المجتمعات الريفية والمدن

مع تزايد ندرة المياه، أدى فقدان الإيرادات بسبب المحاصيل الفاشلة إلى اضطراب العديد من المزارعين لترك أراضيهم والبحث عن وظائف في المدن والبلدات المجاورة. يؤثر تغير المناخ أيضاً بشكل كبير على الصيادين وأصحاب الجاموس المائي الذين يعتمدون بشكل مباشر على صحة الأنهار والمستنقعات في البلاد. وفقاً للمنظمة الدولية للهجرة (IOM)، أجبرت ندرة المياه في جنوب العراق حوالي 20,000 شخص في عام 2019 وحده على ترك أراضيهم ومنازلهم والبحث عن فرص جديدة في أماكن أخرى⁽²⁸⁾. يخشى المسؤولون العراقيون أن تتفاقم المشكلة بسرعة خلال العقد المقبل، حيث قد يخسر العراق حوالي 100 ميل مربع من الأراضي الزراعية كل عام بسبب التوسع الصحراوي، وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة. وتقدر وزارة البيئة العراقية أن أزمة المياه قد تؤدي إلى نزوح ما يصل إلى أربعة ملايين شخص قبل عام 2030، مما يشير إلى أزمة نزوح قادمة قد تكون مشابهة للتهجير الذي حدث بعد احتلال ثلث العراق من قبل عناصر تنظيم داعش في صيف 2014.⁽²⁹⁾

من أكثر المجتمعات تأثراً بتغير المناخ في جنوب العراق هم العرب في الأهوار، وهم شعب قبلي شبه بدوي يعتمد على الموارد الطبيعية للمستنقعات منذ حوالي 5000 عام. لقد تسببت الدمار المتعمد لجزء كبير من الأراضي الرطبة القديمة والمتنوعة بيئياً على يد صدام حسين

في التسعينيات في تدمير هذه البيئة، بينما أعقب ذلك تحسن جزئي في مستويات المياه بعد عام 2003. لكن التحسن الطفيف الذي حدث بعد السماح بتدفق المياه إلى الأهوار يعكسه الآن سوء إدارة المياه وتغير المناخ بسرعة. منذ منتصف القرن العشرين، انخفض عدد سكان العرب في الأهوار من حوالي نصف مليون إلى حوالي 250,000⁽³⁰⁾.

تهديد العواصف الرملية للزراعة

أصبحت المدن أيضاً أكثر صعوبة في العيش مع ارتفاع درجات الحرارة. تميل المناطق الحضرية المبنية إلى أن تكون أكثر حرارة من المناطق الخضراء، لأن الخرسانة والمباني تحتفظ بالطاقة الشمسية التي كانت ستعكس إلى الفضاء في المناطق الخضراء. في الواقع، ساهم تغير المناخ في جعل العراق واحداً من أكثر الأماكن حرارة على كوكب الأرض. حيث حطمت مدن مثل بغداد والبصرة مراراً وتكراراً سجلات درجات الحرارة، حيث وصلت إلى 129 درجة فهرنهايت، مما خلق ظروفًا تهدد الحياة.⁽³¹⁾ النقص في الكهرباء وارتفاع تكاليف الكهرباء يجعل من تكييف الهواء رفاهية لا يستطيع الكثيرون تحملها. الحياة تتوقف لساعات خلال النهار في أشهر الصيف، التي قد تمتد في العراق من أواخر أبريل إلى منتصف أكتوبر. وهذا يفسر جزئياً لماذا تنفجر الاضطرابات والمظاهرات بشكل متكرر في الصيف.

الاستجابة الحكومية ودور المجتمع المدني والفرص المتاحة

لقد كانت المؤسسات الحكومية العراقية بطيئة في الاستجابة للتغير المناخي، وفي كثير من الحالات، كانت غائبة تماماً في ظل ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض هطول الأمطار الذي هدد صحة ومعيشة السكان. وبدون إصلاحات ذات مغزى، لا يمكن توقع حدوث تغيير يذكر. ومع ذلك، هناك دلائل مبكرة على وجود شعور جديد بالإلحاح داخل المجتمع المدني العراقي، وإلى حد ما داخل الحكومة، بشأن مخاطر التغير المناخي. ففي حزيران/ يونيو 2021، انتهى العراق، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، من وضع اللمسات الأخيرة على وثيقة تصف مساهماته المحددة وطنياً في اتفاقية باريس، والتي تضمنت التزاماً بخفض انبعاثات غازات

الاحتباس الحراري بنسبة 1-2 في المئة بحلول نهاية العقد.⁽³²⁾ وأعقب هذه الخطوة في نوفمبر/تشرين الثاني انضمام العراق رسمياً إلى اتفاقية باريس لعام 2015.⁽³³⁾ وقد أقرّ الرئيس برهم صالح في خطابه أمام مؤتمر الأطراف السادس والعشرين بأن العراق من أكثر الأماكن عرضة للتغير المناخي والتهديد الذي يشكله على الملايين من سكان العراق وأكثر من نصف أراضيه الصالحة للزراعة. وأقرّ صالح خطة تنشيط بلاد الرافدين، وهي إطار عمل لتطوير استراتيجية بيئية للعراق وجيرانه الذين يواجهون نفس التهديدات. تسعى هذه المبادرة إلى تحديث إدارة المياه وتوليد الطاقة المتجددة وتشجيع الاستثمارات الخضراء.⁽³⁴⁾

يتم اتخاذ إجراءات متأخرة ولكن مرحب بها بشأن القضية الملحة ندرة المياه. ففي ديسمبر 2021، قالت وزارة الموارد المائية إنها وضعت خطة استراتيجية للتعامل مع العجز المتزايد بين الاحتياجات المائية والكميات المتاحة. وتتوخى الخطة، التي تحدد الزراعة على أنها "المستهلك الرئيسي للمياه"، اتخاذ تدابير تركز على "تحديث وإعادة ضبط مشاريع وأنظمة الري". ويجب تنفيذ المشروع من أجل "توفير وترشيد كميات كبيرة من المياه". سيكون هذا مسعىً كبيراً، حيث تتوقع الوزارة أن تصل تكلفته إلى 70 مليار دولار على مدى السنوات الـ 15 المقبلة من أجل حماية الأراضي التي يزرعها العراق حالياً - وهي متطلبات مالية تفوق بكثير ما تستطيع الوزارة تحمله. في عام 2021، لم تلق وزارتا الموارد المائية والزراعة في العراق معاً سوى 966 مليار دينار عراقي (حوالي 665 مليون دولار).⁽³⁵⁾ وقد وضع العراق هدفاً لإنهاء جميع عمليات حرق الغاز الطبيعي بحلول عام 2027، ووقع صفقات متعددة مع شركات الطاقة الإقليمية والعالمية لتطوير مزارع الطاقة الشمسية على نطاق واسع. تشير البيانات الحكومية إلى وجود 5 صفقات منفصلة على الأقل مع شركات من المملكة العربية السعودية والصين والإمارات العربية المتحدة وفرنسا والنرويج ومصر لإنشاء 10 مشاريع طاقة شمسية بقدرة توليد تصل إلى 5,525 ميغاواط.⁽³⁶⁾ في يونيو من عام 2021، قال وزير النفط العراقي إن بغداد لديها خطة لتوليد ما يصل إلى ربع الطلب المتوقع على الطاقة في البلاد (حوالي 10-12 جيجاوات) من مصادر نظيفة ومتجددة. كما ترغب البلاد أيضاً في تشجيع مواطنيها

على اعتماد الطاقة الشمسية السكنية. في يوليو 2021، قال البنك المركزي العراقي إنه سيطلق مبادرة بقيمة تريليون دينار عراقي لتشجيع أصحاب المنازل والمجمعات السكنية على تركيب الألواح الشمسية. في السنوات الأخيرة، برزت جهود المجتمع المدني من خلال مجموعات مثل "طبيعة العراق"، و"حماة الماء في العراق"، و"حماة دجلة"، و"أنقذوا دجلة". وقد عملت هذه المجموعات بنشاط على رصد القضايا التي تهدد البيئة وأنهار العراق، والدعوة إلى اتخاذ إجراءات لمعالجتها، وحشد المتطوعين لتنفيذ مشاريع صغيرة. ولكن هناك إمكانية لما هو أكثر من ذلك بكثير. فالعراق واحد من أصغر السكان سناً في العالم، فنحو 60 في المائة من السكان تقل أعمارهم عن 25 عاماً، والكثير من هؤلاء الشباب نشطون سياسياً ومنفتحون على الأفكار الجديدة. وهم يضغطون من أجل إصلاحات حكومية في قضايا تتراوح بين الاقتصاد وحقوق الإنسان. لكن عدد الناشطين وجماعات المجتمع المدني الذين يتخذون إجراءات علنية للتصدي لتغير المناخ أقل بكثير، ونادراً ما تحظى جهودهم بالاعتراف الذي يستحقونه. كما أن هناك فجوة بين الجهود الحكومية التي تجري في صوامع منعزلة عن بعضها البعض وبين ما يقوم به المجتمع المدني.

في نفس الوقت الذي يساهم فيه العراق بشكل غير متناسب في تغير المناخ، فإن التغير المناخي له تأثير مدمر في العراق، من موجات الحر الطويلة إلى موجات الجفاف الشديد. ومع ذلك، هناك نقص مقلق في الوعي والعمل في مجال المناخ، ناهيك عن جهود الحفاظ على المياه. إلا أن ذلك امر ممكن ويجب أن يتغير. فالعراق بحاجة ماسة إلى التحول نحو مستقبل منخفض الكربون. تسريع هذا التحول أهداف التنمية المستدامة (SDGs). ويمكن للناشطين العراقيين والمجتمع المدني العراقي أن يلعبوا دوراً مهماً في دعم تلك الجهود من خلال توليد وعي ودعم عام أوسع، والضغط من أجل مزيد من المساءلة من قبل المسؤولين الحكوميين، وصناعة أبطال المستقبل لمكافحة التغير المناخي.

الملاحظات:

- لقد أدى بناء السدود التركية إلى انخفاض مياه دجلة، أي من 600 متر مكعب في الثانية إلى حوالي 300 متر مكعب في الثانية ومع اكتمال السدود الأخرى «ستنخفض إلى 30 في المائة بحلول عام 2035». وان انخفاضها هذا المستوى سيعني ان العراق لن يتلقى سوى 11 مليار متر مكعب سنوياً.
- تتوقع الدراسة أن يتجاوز العجز المائي في العراق 80 في المائة من احتياجاته، إذا ما قيس بالطلب السنوي الذي يصل إلى 53 مليار متر مكعب.
- يتسبب العراق في تفاقم مشكلة التغير المناخي، تبعاً للدراسة، عبر الغاز المصاحب الذي يحترق هدرًا مع إنتاج النفط، تبعاً لبيانات البنك الدولي، فقد أحرق العراق 632 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي في عام 2019، الامر الذي يجعله ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المحترق بعد روسيا.

الهوامش:

- 1 - Iraq launches National Adaptation Plan process for climate change resilience, UNEP, September 20, 2020. <https://www.unep.org/news-and-stories/press-release/iraq-launches-national-adaptation-plan-process-climate-change>
- 2 - Loveluck, Louisa and Chris Mooney. Baghdad heat is world's climate change future. The Washington Post, August 12, 2020. <https://www.washingtonpost.com/world/2020/08/12/baghdad-iraq-heat-climate-change/>
- 3 - <https://twitter.com/IraqClimate/status/1507965573065498627>
- 4 - Dhi-Qar mourns the death of Abu-Zarag Marsh as man and beast migrate. Shafaq News, March 28, 2022. <https://bit.ly/3PhVYAd>
- 5 - Low water levels in Chibayish threaten 150,000 people. Rudaw, June 30, 2022. <https://www.rudawarabia.net/arabic/kurdistan/300620225>
- 6 - Hofste, Rutger Willem, et al. 17 Countries, Home to One-Quarter of the World's Population, Face Extremely High Water Stress. World Resources Institute, August 6, 2019. <https://www.wri.org/insights/17-countries-home-one-quarter-worlds-population-face-extremely-high-water-stress>
- 7 - Solomon, Erika and Laura Pitel. Why water is a growing faultline between Turkey and Iraq. Financial Times, July 4, 2018. <https://www.ft.com/content/82ca2e3c-6369-11e8-90c2-9563a0613e56>
- 8 - Kullab, Samya and Rashid Yahya. Minister: Iraq to face severe shortages as river flows drop. The Associated Press (AP), July 17, 2020. https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/minister-iraq-to-face-severe-shortages-as-river-flows-drop/2020/07/17/7054535a-c842-11ea-a825-8722004e4150_story.html
- 9 - Iraq warns new Turkish dam is more dangerous than previous ones. NRT, August 11, 2020. <https://www.nrttv.com/AR/detail3/5415>
- 10 - Aldroubi, Mina. Iraq could have no rivers by 2040, government report warns. The National, December 2, 2021. <https://www.thenationalnews.com/mena/>

iraq/2021/12/02/iraq-could-have-no-rivers-by-2040-government-report-warns/
11 -Turkey's ambassador: we did not cut or divert river flows. Baghdad is responsible for drought. Nas News, July 12, 2022.<https://www.nasnews.com/view.php?cat=89809>

12-Istepanian, Harry and Noam Raydan. How Iraq's Race for Water Security Impacts Cultural Heritage and Environment. Iraq Energy Institute, May 5, 2021. <https://iraqenergy.org/2021/05/05/how-iraqs-race-for-water-security-impacts-cultural-heritage-and-environment/>

13 -Building More Dams Threatens Southern Iraq and Increases Drought and Worse Water Scarcity: No More False Solutions. The Tigris River Protectors Association, April 15, 2022. <https://humatdijlah.org/ar/statement-nomorefalsesolutions/>

14 -Jaradat, A. A. Evaluation of water demand and supply in the south of Iraq. Journal of Water Reuse and Desalination.<https://www.ars.usda.gov/ARUserFiles/50600000/Products-Reprints/2002/1107.pdf>

15 -Iraq eyes ending gas flaring by 2027, as it courts IOCs to capture associated output. S&P Global Platts, November 22, 2021.<https://www.spglobal.com/platts/en/market-insights/latest-news/natural-gas/112221-iraq-eyes-ending-gas-flaring-by-2027-as-it-courts-iocs-to-capture-associated-output>

16 -Rathi, Akshat and Khalid Al Ansary. Large Methane Plume Detected Over Southern Iraq. Bloomberg, September 2, 2021.<https://www.bloomberg.com/news/articles/2021-09-02/large-methane-plume-detected-over-southern-iraq>

17 -Amid ongoing conflict, Iraq to Begin Snuffing Out Flares. The World Bank, May 9, 2017. <https://www.worldbank.org/en/news/feature/2017/05/09/amid-ongoing-conflict-iraq-to-begin-snuffing-out-flares>

18 -Rubin, Alissa J. and Clifford Krauss. In Iraq, Burning Gas Poisons the Air. The New York Times, July 16, 2020.<https://www.nytimes.com/2020/07/16/world/middleeast/iraq-gas-flaring-cancer-environment.html>

19 -Ninewa loses 60 percent of its arable land and farmers resort to digging wells.

Al-Mada, November 23, 2021. <https://almadapaper.net/view.php?cat=252598>

20 -Food Security In Iraq. WFP, FAO, IFAD, WB, October 3, 2021. <https://reliefweb.int/report/iraq/food-security-iraq-impact-covid-19-special-section-water-shortages-and-adaptation>

21 -Trade Minister announces the amounts of harvested wheat and Iraq's import needs. INA, June 30, 2022.

<https://www.ina.iq/159776--.html>

22 -Loveluck, Louisa and Mustafa Salim. The Climate change in Iraq poisons Fertile Crescent farmland, empties villages. The Washington Post, October 21, 2021.

<https://www.washingtonpost.com/world/interactive/2021/iraq-climate-change-tigris-euphrates/>

23 -Kurdistan Agriculture Ministry: 300-400 million cubic meters wasted each year. Rudaw, July 6, 2022.

<https://www.rudawarabia.net/arabic/kurdistan/060720222>

24 -Iraq's perfect storm – a climate and environmental crisis amid the scars of war. ICRC, July 19, 2021.

<https://www.icrc.org/en/document/iraqs-perfect-storm-climate-and-environmental-crisis-amid-scars-war>

25 -Tigris River Pollution in Baghdad City: Challenges and Recommendations. The Tigris River Protectors Association, February, 2018. <https://bit.ly/36E9bm5>

26 -Basra is Thirsty: Iraq's Failure to Manage the Water Crisis. Human Rights Watch, July 22, 2019.

<https://www.hrw.org/report/2019/07/22/basra-thirsty/iraqs-failure-manage-water-crisis>

27 -Running Dry: the impact of water scarcity on children in the Middle East and north Africa. UNICEF, August, 2021.

<https://www.unicef.org/mena/media/12871/file/RunningDry-WASH-FullReport.pdf>

28 - Climate-Induced Displacement – Central and Southern Iraq (Data collection period: 1 March - 15 March 2022), IOM, March 15, 2022.

<https://notifier.in/item/0qm7qm8ujt3xt78klztmzbiiw342ykk3/3614999.html>

29- Trew, Bel. Iraq's disappearing Eden: Water shortages could force four million people to flee their homes, The Independent, October 8, 2018.

<https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/iraq-water-shortage-unesco-garden-of-eden-bible-four-million-people-homes-latest-a8574781.html>

30 -McCarron, Leon. The Last Of The Marsh Arabs. NEOMA, October 19, 2021.

<https://www.noemamag.com/the-last-of-the-marsh-arabs/>

31- Samenow, Jason. Two Middle East locations hit 129 degrees, hottest ever in Eastern Hemisphere, maybe the world. The Washington Post, July 22, 2016.

<https://www.washingtonpost.com/news/capital-weather-gang/wp/2016/07/22/two-middle-east-locations-hit-129-degrees-hottest-ever-in-eastern-hemisphere-maybe-the-world/>

32 -Iraq reaffirms commitment to climate action under the Paris Agreement. UNDP, June 3, 2021.

<https://www.iq.undp.org/content/iraq/en/home/presscenter/pressreleases/2021/06/iraq-reaffirms-commitment-to-climate-action-under-the-paris-agre.html>

33-Iraq officially joins the Paris Agreement. Nas News, November 11, 2021.

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=73175>

34- Government of Iraq, President Salih's address to COP26.<https://www.facebook.com/watch/?v=26473823122>

35- EPIC's analysis of Iraq's 2021 federal budget, which can be found here: <http://www.mof.gov.iq/pages/ar/federalbalanceforfiscalyear.aspx>

36- Based on multiple deal announcements tracked by the Iraq Security and Humanitarian Monitor (ISHM) throughout 2021. ISHM is available and archived at enablingpeace.org/ishm

دور العراق في إعادة رسم الشرق الأوسط

الكاتب:

لورينت لحدود

زميل في المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية

المصدر:

المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية

التاريخ:

14 شباط 2024

ترجمة وتحرير:

ترجمة وتحرير: فيصل عبد اللطيف

العدد 62
1 آذار 2025



ملخص تنفيذي

لا يزال سيناريو نجاح المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة غير مرجح بالرغم من وجود رغبة إيرانية لتجنب حدوث مواجهة مباشرة بين الطرفين. وفي الواقع، فإن السياق الإقليمي يدفع إيران تجاه تعزيز إجراءاتها الدفاعية في ظل استمرار الدعم الأمريكي غير المشروط للسياسات الإسرائيلية. ولكن السؤال الذي يبقى قائماً هو إذا ما كانت بغداد ستكون قادرة على الاستفادة من إعادة التوضع الإقليمي للحصول على المزيد من الاستقلالية، أو إذا ما كانت البلاد ستبقى عالقة في انقساماتها الداخلية والمنافسة بين واشنطن وطهران.



يبدو ان الشرق الأوسط الذي حكمته لفترات طويلة المنافسة المرتبطة بايران وحلفائها الإقليميين يدخل مرحلة جديدة من تاريخه. ويمكن ان يعزا هذا الامر الى حد كبير للرد الإسرائيلي على الهجمات التي شنتها حماس في السابع من أكتوبر ٢٠٢٤، والتي زعزت من استقرار الديناميكيات الإقليمية على مستويات عديدة. لقد أضعف التراجع العسكري والسياسي لحزب الله والذي اقترن مع سقوط نظام بشار الأسد في الثامن شهر ديسمبر من العام الماضي «محور المقاومة» عن طريق تشتيت مكونات هذا المحور وتقليص قدرته على الفعل. على العكس من حزب الله، فقد كان للفصائل المسلحة العراقية دور محدود في المواجهة مع إسرائيل. هذا الانسحاب النسبي أسهم في الحفاظ على استقرار العراق وقدم فرصة لإعادة تموضعه على الرقعة الإقليمية. قد تسعى بغداد التي أدركت التراجع الملحوظ لشريكها الإيرانية الى تحرير نفسها من تأثير هذه الأخيرة. في هذا السياق، ما هو الموقف الذي تسعى الحكومة العراقية تأكيده في شرق أوسط متغير مع بداية حقبة رئاسية جديدة للرئيس دونالد ترمب؟

ردة فعل العراق على سقوط الأسد

لقد تم تصوير سقوط بشار الأسد في سوريا على انه ينطوي على خطر كبير لجميع الدول المجاورة، رافعا المخاوف حول حراك محتمل للدولة الإسلامية والصراع بين الفصائل المختلفة حول السيطرة على الأراضي (مثل قوات سوريا الديمقراطية والجيش السوري الحر). نتيجة لذلك، فقد وضعت الحكومة العراقية وغالبية الفصائل المسلحة الموالية لإيران حماية الحدود العراقية في مقدمة أولوياتها على دعم نظام الأسد.

وسرعان ما قام رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بتأسيس قناة اتصال مع الرئيس السوري المؤقت احمد الشرع من اجل دعم عملية التحول السياسي الجارية هناك. وتسعى بغداد الان الى تطبيع علاقاتها مع السلطة الجديدة وطرح نفسها كوسيط محتمل بين سوريا وإيران. وعلى الرغم من ادانة الزعيم السوري لأفعال الفصائل المسلحة المدعومة من إيران، الا ان الحكومة السورية لا تنوي مواجهة هذه الفصائل وتدعو الى انخراط إيراني إقليمي أكثر إيجابية.

ان سياسة الانفتاح هذه من شأنها السماح للعراق بالمشاركة في الاستقرار الإقليمي في الوقت الذي تنأى بنفسها الى حد معين عن إيران. وقد تتبنى بغداد

في هذا السياق حيادية معينة وتتطلع للعب دور بناء في المنطقة.

روابط بغداد مع الغرب

على الرغم من وجود فصائل معينة في العراق تعتبر نفسها على انها جزء من «محور المقاومة»، يجد العراق نفسه على مفترق تباين النفوذ الأمريكي والإيراني في المنطقة.

كجزء من الحرب على الدولة الإسلامية، لا يزال هنالك ٢٥٠٠ جندي امريكي منتشرين على الأراضي العراقية. على الرغم من الرغبة المشتركة لسحب هذه القوات خلال السنوات القادمة، الا ان هذه القوات لا تزال في وضع يتيح لها مواجهة النفوذ الإيراني، خاصة مع تعاظم الهجمات الإيرانية التي تشنها الفصائل المدعومة من إيران على المواقع الامريكية منذ أكتوبر الماضي. لقد وجدت الحكومة العراقية نفسها عالقة بين هجمات الفصائل المسلحة والضغط الأمريكي لتأمين الانسحاب وهو وضع صعب يفرض عليها الإبحار بين فواعل متصارعة.

وبقدر تعلق الامر بالولاية الرئاسية الثانية للرئيس دونالد ترمب، تحتل بغداد مكانة متميزة حيث تعد واحدة من اخر قلاع النفوذ الإيراني. في هذا السياق، وقبل بداية فترته الرئاسية، أرسل الرئيس دونالد ترامب رسالة الى السلطات العراقية مشجعا إياها الحد من انتشار السلاح خارج سلطة الدولة وكبح نفوذ الجماعات الموالية لإيران.

وتستهدف هذا الرسالة الحشد الشعبي العراقي بشكل خاص، وهو لاعب أساسي في القتال ضد الدولة الإسلامية، كما انه أحد ركائز النفوذ الإيراني في البلاد.

العراق يواجه النفوذ الإيراني

ان الحشد الشعبي الذي تأسس ككيان جامع لفصائل مسلحة متعددة رسخ نفسه كمكون أساسي داخل السياسة العراقية. ومع تمرير قانون الحشد الشعبي في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٦، ضمن البرلمان العراقي عدم القيام بحل هذا الكيان والحفاظ على أسلحته والسماح له بالاندماج مع داخل الدولة العراقية عن طريق وضعه تحت سلطة رئيس الوزراء العراقي. ومع ذلك، يحتفظ الحشد الشعبي باستقلالية معينة، منحتها إياه المكانة الخاصة التي يملكها هذا الكيان العسكري. وكونه جزء من الدولة العراقية وجزء من «محور المقاومة» في الوقت نفسها، يبرر

هذا الكيان عملياته خارج إطار الدولة، تحديداً ضد المواقع الأمريكية تحديداً. في الوقت نفسه، طور الحشد الشعبي من أذرعه السياسية الأمر الذي سمح له بالجلوس في البرلمان والتأثير على المخرجات الانتخابية. وباستطاعة هذه المنظمة وبما يتفق مع المصالح الإيرانية ممارسة سيطرة مباشرة على السياسة العراقية. وبالرغم من سلطته في على المستوى الداخلي، إلا أن النفوذ الإيراني يقف أمام اختبار التغييرات الجارية في الشرق الأوسط. مواجهة للرغبة الحكومية العراقية في التحرر من القيود، أكد آية الله الخميني التزامه تجاه الحشد الشعبي وعبر عن رغبته بتعزيز قوته خلال لقاء مع أجري بين حكومتي البلدين في الثامن شهر كانون الثاني ٢٠٢٥.

ويؤشر هذا التصريح تباين المصالح بين إيران والولايات المتحدة حيال العراق. ففي الوقت الذي يسعى فيه العراق إلى الحفاظ على موقف متوازن، يبقى البلد عالقا كلاعب ثانوي في خضم منافسات دولية على المستوى العالمي. ونظرا لافتقارها للأدوات اللازمة للخلاص من هذا الوضع، فليس باستطاعة الحكومة العراقية سوى الدعوة إلى التعاون بين الخصمين المتنافسين. بهذا الصدد، فقد دعا المتحدث باسم البرلمان العراقي في الثالث من شهر شباط ٢٠٢٥ الحكومة الإيرانية للانخراط في حوار مستدام مع الدول الغربية لدعم الأمن القومي. وترغب الحكومة العراقية طرح نفسها كوسيط بين الدولتين القويتين. وفي الوقت الذي تسعى فيه إدارة ترامب سحب القوات الأمريكية وتعزيز استقرار المنطقة ومنع إيران من الحصول على أسلحة نووية، لا تزال هناك حاجة للقيام بمحادثات معمقة. وقد تشمل هذه المحادثات على الفصائل الموالية لإيران، بالإضافة إلى الحوثيين في اليمن، كأوراق ضغط.

ومهما يكن من الأمر، لا يزال سيناريو نجاح المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة غير مرجح بالرغم من وجود رغبة إيرانية لتجنب حدوث مواجهة مباشرة بين الطرفين. وفي الواقع، فإن السياق الإقليمي يدفع إيران تجاه تعزيز إجراءاتها الدفاعية في ظل استمرار الدعم الأمريكي غير المشروط للسياسات الإسرائيلية. ولكن السؤال الذي يبقى قائماً هو إذا ما كانت بغداد ستكون قادرة على الاستفادة من إعادة التوضع الإقليمي للحصول على المزيد من الاستقلالية، أو إذا ما كانت البلاد ستبقى عالقة في انقساماتها الداخلية والمنافسة بين واشنطن وطهران.

الملاحظات:

- نجحت الدبلوماسية العراقية الى حد كبير في تجنب انجرار البلاد الى دوامة الصراع الإقليمي الذي اشتعل في المنطقة منذ السابع من أكتوبر والنأي بالعراق عن التداعيات الجيوسياسية لاحداث إقليمية كبرى مثل سقوط النظام السوري.
- لا يزال المشهد الإقليمي ضبابيا ويصعب التكهن بمخرجات الحرب على الساحتين الفلسطينية واللبنانية وفاق توسع الحرب في المنطقة الى صدام عسكري مباشر بين إسرائيل وإيران، كما ان سياسة الولايات المتحدة حيال ايران المتمثلة بالتطويق الاقتصادي قد يضع العراق امام خيارات صعبة.
- يمكن للعراق ان يستفاد من التغير في المعادلات الإقليمية وإعادة التوضع في المنطقة لتعزيز استقلاليته والابتعاد عن الاستقطابات الإقليمية ولعب أدوار تقريبية اكبر بين القوى المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط.

نشرة تخصصية محدودة التداول تصدرها مؤسسة «غداً لإدارة المخاطر» في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاق صانع القرار عليها. ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور:-

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- ملخص تنفيذي: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها وتقوم المؤسسة فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- الملاحظات والتوصيات: وهي تمثل راي المؤسسة ورؤيتها للموضوع. وليس بالضرورة تبني المؤسسة للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: تقوم المؤسسة بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المؤسسة تتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المؤسسة حصراً.

الامر الرابع: يسر المؤسسة استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتين على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المؤسسة مستقلة ماليا واداريا بشكل كامل ولا تستقبل اي تبرعات او معونات.



IRAQ COPY

Iraq In Global Think Tanks